جمهورية العراق

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التأريخ

الدراسات العليا – ماجستير تاريخ حديث

مادة عصر النهضة

محاضرة

(مؤسسة النقابة العمالية في انكلترا)

الأستاذ الدكتور

حارث عبدالرحمن الطيف

العام الدراسي

٢٠٢٥-٢٠٢٦

أ- التعريف بالنقابة :

النقابة بالانكليزية " Syndicate " لغة تعني الرئاسة وهي على وزنها ، بكسر الأول لا بفتحه ، ويقال لكبير القوم نقيباً أو رئيساً أو عقيداً ، وهي طائفة ، اقتصادية واجتماعية تمارس المهنة أو الحرفة ذاتها ، للمدافعة عن حقوق الطبقة العمالية . وتعد النقابة الأساس الذي يرتكز عليه صرح العلاقات الجماعية للعمل ، وتتكون بطريقة حرة من جماعة من العمال لتمارس نشاطها مهنياً بقصد الدفاع عن مصالح أعضائها وتمثيلهم وترفيه أحوالهم والتعبير عن إراداتهم على الصعيدين المهني والوظيفي . وتقوم على تجمع جماهير مهنة أو صناعة معينة تربطهم مصالح مشتركة ، أنشأت وفقاً لأحكام القانون الخاص بأعتبارها من أشخاصه وتخضع في حركتها لقواعده القانونية التي تحدد لها مسؤولياتها ودورها وعلاقاتها بالمؤسسات الأخرى بالمجتمع . وإنها اتخذت الديمقراطية سبيلاً لها في كل تشكيلاتها ومستوياتها وتحكم نفسها بنفسها عن طريق الاختيار الحر لممثليها تطبيقاً لمبدأ الحرية النقابية ، ومن الجدير بالذكر أن هذا التعريف لا ينطبق بصورة كاملة على النقابات الأولى التي تشكلت بدون قانون نقابي .

وعرفها آخرون بأنها جمعية مستمرة لأشخاص من كاسبي الأجور غايتها الحفاظ على شروط العمل وإدخال التحسينات عليها ، وهم الذين يعبرون عن آراء جميع أعضاء المنظمة النقابية، ويتساوى في ذلك الأعضاء من الذكور والإناث ، وبعيداً عن التعصب الديني أو السياسي أو العرقي ، وتستهدف بالدرجة الأولى حماية أعضائها عن طريق الوساطة بين قوة العمل ،وأرباب الأعمال والدفاع عن مصالح أعضائها ولاسيما فيما يتعلق بتحسين شروط وظروف العمل ، وتستمر بدورها الحيوي بالمشاركة في صياغة وصنع القرار السياسي لتحديد صورة المستقبل للمجتمع .

وتعرف النقابة البريطانية وفقاً لمفهومهم الخاص بأنها جمعيات مكونة من أصحاب الأعمال أو العمال ، تنحصر أغراضها الرئيسة في تنظيم العلاقات بين العمال وأصحاب العمل أو بين أصحاب العمل فيما بينهم وبين بعض ، أو بين العمال وبعضهم البعض ، وكذلك فرض شروط تقييدية في الحرف التي تمثلها ، ولها مادامت هذه هي أغراضها الرئيسة ، أن تمارس أي نشاط مشروع آخر مع بقاء شخصيتها الخاصة كنقابة عمالية وهذا يعني بتعبير عادي أن الجمعيات التي تشمل المستخدمين فقط هي التي تسمى نقابات عمالية .

وبهذا يعني اصطلاح نقابة العمال أي ترابط دائم أو مؤقت تكون الأهداف الرئيسة من تكوينه وهي : تنظيم العلاقة بين : العمال وأصحاب العمل أو العمال بينهم وبين أنفسهم أو أصحاب العمل بعضهم ببعض ، وكذلك وضع شروط محددة للسلوك في أي حرفة أو عمل ، فضلاً عن توفير بعض المنافع للأعضاء المنضمين للنقابة .

وبالمعنى المستقل للنقابة فهي جماعة من العمال تضم مهنة أو أكثر ، أنشأت أساسا من اجل الدفاع عن مصالح الأعضاء ورعايتهم من الناحية الاقتصادية التي ترتبط بأعمالهم اليومية ، وليس هذا هو غرضها الوحيد ، فالواقع أن كثيراً من هذه النقابات تعمل الكثير من الأشياء التي قد تقع خارج هذا النطاق أو تتصل به بطريق غير مباشر ، فقد تتدخل النقابات في وجوده مثل النشاط التعليمي على نطاق واسع ، كما تشترك في الشؤون السياسية أو تعمل كما الجمعيات

الخيرية من اجل توفير الإعانات إبان المرض أو الشيخوخة أو في حالات البطالة أو المنازعات . وعندما أصبحت هذه النقابات قوية على مر الأيام اعترفت بها الحكومات ، كما اعترف بها أصحاب الأعمال أيضاً ، وأخذت تعين ممثلين عنها في مختلف أنواع المجالس واللجان التي تتصل بالمسائل المتعلقة بالسياسة الاجتماعية والاقتصادية ، أو تشترك في بعض الحالات الخاصة برقابة وإدارة المشاريع الصناعية ، أو يكون لها وضع خاص بالنسبة لبعض المسائل المتعلقة بالإنتاجية أو المشروعات الخاصة بمنع الحوادث . والواقع أن وظائف النقابات قد تطورت بشكل سريع في السنين الأخيرة في بريطانيا التي نظمت فيها هذه النقابات تنظيماً قويا، وقد أثارت هذه التطورات عددا من المشاكل حول سياسة النقابات والطريقة التي لا بد من انتهاجها لمعالجة المشاكل .

كما إنها مسؤولة عن إيجاد المواطن الديمقراطي أكثر من الدستور البريطاني ، فهي تعلم الديمقراطية من خلال مفاهيمها وطرقها بالتعامل مع أعضائها لاسيما وإنها قامت لغرض مادي خالص سواء كان مالي يتعلق بالأجور أو عملي كتقليل ساعات العمل أو تحسين ظروفه .ومن اجل تحقيق ذلك يقع على عاتق النقابة اختيار زعيم لها وهو ما يسمى حسب مفهومهم بالنقيب ووكيله وغيرهم . ويعد النقيب كبير القوم المعني بشؤونهم .

ان الأشخاص الذين يحق لهم تكوين نقابة هم العمال وهم الأشخاص الذين يؤدون عملا في مقابل اجر لحساب وتحت رقابة وإشراف أصحاب الأعمال ، لذلك تقع على النقابة وتعد المسؤولة أكثر من أي عامل أو تنظيم آخر عن رفع مستويات العمال وتحقيق العدالة الاجتماعية والديمقراطية الصناعية وما تطور أليه . فهي التي استنفذت الجماهير من درك المهانة والفاقة ووضعت أسس الديمقراطية الحقيقية . ويذهب البعض إلى وصفها بأنها أفضل من الاشتراكية ، التي فضلت بالشعارات والكلمات والإحصائيات والأرقام فقط ، وكذلك أفضل من الديمقراطية السياسية التي لا تمنح الشعب فرصة ممارسة سلطته إلا يوم الانتخابات .

ولنقابات العمال وضع قانوني خاص يمكن تلخيصه إجمالاً فيما يأتي : لا يمكن مقاضاة نقابات العمال لأي فعل خاطئ ينسب إليها مما يتصل بأسباب نزاع على العمل كما لا يمكن مقاضاة موظفيها من اجل محاولاتهم إغراء أشخاص لفتح عقد عمل أو أي تصرف جماعي عن آخر لا يؤدي إلى مسؤولية شخص آخر إذا آتاه . ومن جهة أخرى لنقابات العمال أن تحوز ممتلكات خاصة بها ولها حق التقاضي أمام المحاكم ورفع الدعاوى أمامها ولو أنها لا تستطيع استخدام هذا الحق إلا بعد تسجيلها لدى مسجل عقود الجمعيات . وبهذا التسجيل تصبح للنقابة الصفة القانونية وتكتسب بعض الامتيازات الإضافية كما تلزم من ناحية أخرى ببعض الالتزامات الخاصة . ويمكن الإشارة إلى نقطة مهمة وهي أن هذه المكتسبات قد حصلت عليها النقابة في انكلترا بصورة تدريجية وليس دفعة واحدة كما يفهما البعض .

والنقابات في الدولة الحديثة تعد أهم مجموعات الضغط لتعدد وتنوع الوظائف التي تقوم بها، وتمكينا للنقابات من القيام بوظائفها ، فقد منحها المشرع الشخصية القانونية ، وبذلك اكتسبت حق التقاضي وحق التملك وحق القيام بمختلف التصرفات القانونية . والنقابة لها صفة تمثيلية بمعنى إنها تمثل مصالح المهنة أو المهن التي تتكون منها النقابة . والنقابات من الناحية التاريخية نشأت للدفاع عن مصالح العمال وتحسين أجورهم وتحسين ظروف العمل ، ثم زادت بالتدريج

أغراض النقابات إلى أن أصبحت تشمل تحسين أحوال العمال الاجتماعية والصحية والثقافية ، والعمل على زيادة الإنتاج . والنقابات في سبيل تحقيق أغراضها تلجأ إلى وسائل متعددة أهمها المفاوضة الجماعية التي قد تسفر عن إبرام عقود عمل مشتركة ، والاشتراك في إجراءات التوفيق والتحكيم لحل المنازعات الجماعية للعمل ، والإضراب لإجبار أصحاب الأعمال على الرضوخ لمطالب العمال .

تخرج من كل هذه التعريفات بتعريف قد يكون اقرب إلى المقصود وهو : النقابة هي تلك المؤسسة التي تقوم على تجمع جماهير مهنة أو صناعة معينة وتربطهم مصالح مشتركة . اتخذت الديمقراطية سبيلاً لها في كل تشكيلاتها ومستوياتها وتحكم نفسها بنفسها عن طريق الاختيار الحر لممثليها تطبيق لمبدأ الحرية النقابية . وهم الذين يعبرون عن آراء جميع أعضاء المنظمة النقابية ويتساوى في ذلك الأعضاء من الذكور والإناث ، ورعايتهم جميعاً ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً والحفاظ على مكتسباتهم . وتستهدف بالدرجة الأولى حماية أعضائها. وتتميز بدورها الحيوي بالمشاركة في صياغة وصنع القرار السياسي لتحديد صورة المستقبل للمجتمع .

كما تتسم النقابة بالطابع المحافظ في عصرنا هذا أنها الثورة المضادة ، وعلى غير وعي منها أدارت ظهرها لمعظم الأفكار السياسية والاقتصادية التي غذت أوربا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية طيلة القرون المنصرمة لقيامها .

فضلاً عن كل ما تقدم من تعاريف للنقابة هناك تعريف مهم خاص للنقابة البريطانية . وهو ما جاء به سيدني ويب Sidney Webb " " ، وزوجته بياتريس ويب Beatrice Webb " " ،فقد عرفا النقابة بأنها منظمة دائمة تضم عددا من الإجراء الهدف منها الاحتفاظ بالظروف التي تكفل حياتهم العاملة . على أن هذا التعريف لا يعد جامعاً مانعاً . إذ إن النقابة تشمل أنواع عديدة من المنظمات بعضها منظمات وقتية وبعضها الآخر منظمات ينطبق عليها تعريف ويب السابق ذكره ، وبعضها ليس بمنظمات تضم الإجراء وإنما اتحادات لأصحاب الأعمال أو هيئات تضم أصحاب المهن .

وفي المحصلة النهائية يمكننا أن نعرف النقابة ، بأنها مؤسسة إدارية أوجدها العمال لتكون ملجأ لهم من ويلات العمل وأربابه ، تطورت بمرور الزمن فتطور مفهومها ونظامها الداخلي ليلاءم روح العصر ، فأصبحت حلقة الوصل ما بين العمال أنفسهم وأرباب العمل والحكومة ، فتحولت من مؤسسة اجتماعية إلى مؤسسة اجتماعية سياسية اقتصادية ، قادت العمال لمراحل طويلة من الزمن وخلصتهم في العديد من البلدان من معاناتهم اليومية . وقد نجحت بصورة كبيرة جداً في البلدان الديمقراطية ، ولاسيما في بريطانيا .

ب ـ خصائص النقابات :

تتميز النقابات العمالية في عموم بلدان العالم بصفات تكاد أن تكون متشابهة ، وذلك لاشتراكهم بالمعاناة ذاتها وسعيهم لأهداف مشتركة شبه موحدة . ويمكن استعراض تلك الخصائص في النقابات بصورة عامة ومنها :

- تقوم النقابات على تجمع مجموعة من العمال في مهنة واحدة تربطهم مصالح مشتركة .

- إن التجمع العمالي في المهنة مرتبط بعلاقة عمل تعاقدية مع أصحاب الأعمال .

- يشترك العمال في أهداف مشتركة يسعون لتحقيقها عن طريق ممثليهم .

- إن الهدف الذي يسعون لتحقيقه هو الدفاع عن مصالحهم ولاسيما فيما يتعلق بتحسين شروط العمل وتحسين ظروفه عن طريق المفاوضة الجماعية وصولاً لاتفاقيات العمل الجماعية .

- يشكل التجمع العمالي مؤسسة جماهيرية اتخذت الديمقراطية سبيلاً لها في كل تشكيلاتها.

- إن هذه المؤسسة الجماهيرية تحكم نفسها بنفسها عن طريق الاختيار الحر لممثليها دون ما قيود مفروضة في أي جهة على هذا الاختيار أو التدخل فيه .

- تخضع هذه المؤسسة في حركتها للضوابط القانونية التي تحدد لها صلاحيتها من خلال الواجبات المقررة عليها والحقوق الممنوحة لها .

- أن هذه المؤسسة يغلب على عملها الجانب الإنساني لأنها تتفاعل مع قوى المجتمع وهي تعبر عن حركة مجموعة من البشر لهم خصائصهم المميزة .

- إنها تنظيم له مستويات ولكل مستوى اختصاصات ومسؤوليات ويحدد العلاقات التي تربطهم ببعض .

- تساوي هذه المنظمات النقابية بين كل أعضائها سواء في ميزات الخدمات والرعاية وانطلاقاً من مبدأ العدالة والمساواة بين جميع الأعضاء .

- لأصحاب هذه المنظمات دور مؤثر في مسيرة المجتمع بما لها من حق مشاركتها في خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية باعتبارها مؤسسة إنتاجية في المجتمع .

- ابتعدت هذه المنظمات بأعضائها عن التعصب الديني والسياسي والعرقي وحددت لنفسها الأساس الذي تنطلق منها وهو الانتماء للوطن .

- تتميز هذه المنظمات بأن أعضاءها سواء القواعد أو القيادات كلهم في قالب واحد يؤمنون بمبدأ التماسك والتكتل وصولاً لمآربهم .

- تمثل النقابة حلقة الاتصال بين قوة العمل وأرباب الأعمال وتعد قوة ضغط على أصحاب الأعمال لتحقيق آمالهم وطموحاتهم .

وللنقابات البريطانية خصائصها الأساسية وهي :

- تمكنت النقابات في بريطانيا من الحصول على مركز اجتماعي لا بأس به . و ينظر إلى آراءها بعين التبجيل والاحترام وصلت حد هيئة الكنيسة . والدليل على ذلك أن الحكومة بعد اعترافها بالنقابة كانت لا تفكر في إجراء أي تغيرات في سياستها تمس هاتين الهيئتين قبل أن تجري مباحثات مباشرة معهم .

- إن القاعدة الأساسية الراسخة لهرم النقابة العمالية هي الطبقة العاملة بأعمدتها الراسخة جدا في الصناعات الرئيسية ، كالسكك الحديدية والصلب والتعدين .

- لا تفرض النقابات البريطانية نفسها أي قيود جدية على حرية الفرد في الانضمام إلى النقابة التي تتلاءم مع مهنته .

- تتميز النقابات البريطانية من ناحية أهدافها ونظامها ووسائلها بأنها منظمات ديمقراطية المبدأ ، ولذلك كان عليها أن تواجه المشكلات المتصلة بجميع النظم الديمقراطية ، ومن أهمها إسهام الأعضاء في أعمال النقابة ، وهو عامل تتوقف عليه حيوية النقابات والتزامها الفعلي بالديمقراطية النقابية .

كما يتميز التنظيم النقابي في بريطانيا بالديمقراطية الواضحة في داخله ، لكن هذا الآمر منوط بحجم النقابة فلاشك انه كلما صغرت النقابة وقل عدد أعضائها استطاع هؤلاء أن يمارسوا حقوقهم النقابية أكثر من النقابة كثيرة الأعضاء والمنتشرة على أراض واسعة ، إذ هناك التقليد البريطاني العريق على الحرص على الحريات الفردية ذلك الحرص الذي يتسامح في وجود المجموعات الصغيرة ، الشبيه بالنادي والتي تكون إطاراً اجتماعياً تمارس فيه الحريات الفردية نشاطها وتبرز فيه مواهبها . ولكنه لا يتسامح في قيام هرم بيروقراطي تحكم كل طبقة فيه الطبقة التي هي أسفل منها ، ولا أن يجند الأعضاء حقوقاً ولا أن يقوم بينهم رؤساء النقابات ديكتاتور مثل الحالة في الولايات المتحدة الأمريكية .

لقد استطاع البريطانيون أن يلائموا بين التعدد الذي توجده الحريات . وبين الوحدة التي تقتضيها بعض المواقف الكبرى بل لقد وجدوا إن التحرر الاختياري الأول يدفعهم إلى توحد تطوعي عندما يتطلب الأمر ذلك . يكون أكثر توثقاً وترابطاً من أي توحيد إلزامي يقوم على الأوامر أو يأتي من أعلى ، أو يكتسب قوته من وسائل الضبط والربط والتحكم . ففي مواقف الشدة من الارمادا ، حتى دنكرك ، توحدت حقوق الشعب البريطاني . ولعل هذا هو ما يقصده البريطانيين عن إشارة مشهورة عندهم عن (التعدد داخل الوحدة) . أو (الوحدة التي تتحقق عبر التعدد) . إن هذا الآمر يعكس المدى الذي وصلت إليه الثقافة الديمقراطية في بريطانيا وكذلك رسوخها في كافة المؤسسات الحكومية والأهلية .

كما أن في النقابة البريطانية لا يوجد اشتراط (المحل النقابي) أو طريقة خصم الاشتراك ، باستثناء نقابة عمال الفحم ، وليس هناك قوانين تحرم على أصحاب الأعمال القيام نشاط معاد أو مضاد للنقابة ولا يملك الكونكرس النقابي سلطة إلزامية إزاء النقابات . فأن نسبة التنظيم عالية ، وان الاشتراكات تحصل بطريقة المتطوعين ، ولا نسمع عن احتكاك بين النقابات حول الاختصاص .